

فتح القدير

61 - { وينجي ا } الذين اتقوا { أي اتقوا الشرك ومعاصي ا } والباء في { بمفازتهم } متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول : أي ملتبسين بمفازتهم قرأ الجمهور { بمفازتهم } بالإفراد على أنها مصدر ميمي والفوز : الظفر باخير والنجاة من الشر قال المبرد : المفازة مفعلة من الفوز وهو السعادة وإن جمع فحسن : كقولك السعادة والسعادات والمعنى ينجيهم ا بفوزهم : أي بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر { بمفازتهم } جمع مفازة وجمعها مع كونها مصدرًا لاختلاف الأنواع وجملة { لا يمسه سوء } في محل نصب على الحال من الموصول وكذلك جملة { ولا هم يحزنون } في محل نصب على الحال : أي ينفي سوء والحزن عنهم يوجوز أن تكون الباء في بمفازتهم للسببية : أي بسبب فوزهم مع انتفاء مساس سوء لهم وعدم وصول الحزن إلى قلوبهم لأنهم رضوا بثواب ا وأمنوا من عقابه .

وقد أخرج ابن أبي حاتم قال السيوطي بسند صحيح وابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت { قل يا عبادي الذين أسرفوا } الآية في مشركي أهل مكة وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال : كنا نقول ليس لمفتتن توبة وما ا يقابل منه شيئًا عرفوا ا وآمنوا به وصدقوا رسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم وكانوا يقولونه لأنفسهم فلما قدم رسول ا A المدينة أنزل ا فيهم { يا عبادي الذين أسرفوا } الآيات قال ابن عمر : فكتبتها بيدي ثم بعثت بها إلى هشام بن العاصي وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد قال : لما أسلم وحشي أنزل ا { والذين لا يدعون مع ا إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم ا إلا بالحق } قال وحشي وأصحابه : قد ارتكبنا هذا كله فأنزل ا { قل يا عبادي الذين أسرفوا } الآية وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة قال : [خرج النبي A على رهط من أصحابه وهم يضحكون ويتحدثون فقال : والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ثم انصرف وأبكى القوم وأوحى ا إليه : يا محمد لم تقنط عبادي فرجع النبي A فقال : أبشروا وسددوا وقاربوا] وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب أنها نزلت فيمن أفتن وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أنها نزلت في مشركي مكة لما قالوه إن ا لا يغفر لهم ما قد اقترفوه من الشرك وقتل الأنفس وغير ذلك وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ثوبان : سمعت رسول ا A يقول : [ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية { يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم } إلى

آخر الآية فقال رجل ومن أشرك ؟ فسكت النبي A قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات [وأخرج أحمد وعبد بن حيمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد [سمعت رسول الله ﷺ يقول يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﷻ إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي إنه هو الغفور الرحيم] وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ﷻ وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود أنه مر على قاض يذكر الناس فقال : يا مذكر الناس لا تقنط الناس ثم قرأ { يا عبادي الذين أسرفوا } الآية وأخرج ابن جرير عن ابن سيرين قال : قال علي : أي آية أوسع ؟ فجعلوا يذكرون آيات من القرآن { من يعمل سوءا أو يظلم نفسه } الآية ونحوها فقال علي : ما في القرآن أوسع من { يا عبادي } الآية وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله : { يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم } الآية قال : قد دعا الله ﷻ إلى مغفرته من زعم أن المسيح ابن الله ﷻ ومن زعم أن عزيزا ابن الله ﷻ ومن زعم أن الله ﷻ فقير ومن زعم أن يد الله ﷻ مغلولة ومن زعم أن الله ﷻ ثالث ثلاثة يقول لهؤلاء { أفلا يتوبون إلى الله ﷻ ويستغفرونه والله ﷻ غفور رحيم } ثم دعا إلى توبته من هو أعظم قولا من هؤلاء من { قال أنا ربكم الأعلى } وقال { ما علمت لكم من إله غيري } قال ابن عباس ومن آيس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ﷻ ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله ﷻ عليه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { أن تقول نفس } قال : أخبر الله ﷻ ما العباد قائلون قبل أن يقولوا وعلمهم قبل أن يعلموا